الشيخ أحمد بن حسن المعلِّم

قصيدة

(رحلة ومصير)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحلة ومصير

نظم فضيلة الشيخ/ أحمد بن حسن المعلم

يَـا مُـؤْمِـنًـا بِـالـوَاحِـدِ الدَّيَّـانِ *** وَمُـتَـابِـعًـا لِـلْمُصْطَفَى العَدْنَانِي

وَمُصَدِّقًا بِالبَعْثِ دُوْنَ تَشَكُّكٍ *** فَكَأَنَّهُ يَرْنُوْ إِلَى المِيْزَانِ

وَمُؤَمِّلًا فِيْ جَنَّةِ الخُلْدِ الَّتِيْ *** بِالْأَمْنِ قَدْ حُفَّتْ وَبِالرِّضْوَانِ

وَمُجَاهِدًا أَلَّا يَكُونَ مَصِيْرُهُ *** فِيْ يَوْمِ مَبْعَثِهِ إِلَى النِّيْرَانِ

هَذِيْ الأَمَانِيْ جُدَّ فِيْ تَحْقِيْقِهَا *** بِالِارْتِقَا لِمَرَاتِبِ الإِحْسَانِ

وَاعْمَلْ فَجَنَّاتُ الخُلُوْدِ مُعَدَّةٌ *** لِلْعَامِلِيْنَ بِهِمَّةٍ وَتَفَانِيْ

لَيْسَتْ لِذِيْ الْأَمَلِ الكَذُوْبِ وَلَا لِمَنْ *** يَتَطَلَّعُوْنَ لَهَا بِزَيْفِ أَمَانِيْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ خَالِقُكَ الَّذِيْ *** سَوَّاكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى إِنْسَانِ

خَلَقَ البَرِيَّةَ كُلَّهَا لِعِبَادَةٍ *** تُبْنَى عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْإِذْعَانِ

قَدْ أَرْسَلَ الآيَاتِ مِنْهُ مُخَوِّفًا *** لِعِبَادِهِ كَيْ يُخْلِصَ الثَّقَلَانِ

وَأَبَانَ لِلْإِنْسَانِ أَبْلَغَ حُجَّةٍ *** كَيْ لَا يَكُونَ لَهُ اعْتِذَارٌ ثَانِيْ

ثُمَّ اقْتَضَى أَمْرًا وَنَهْيًا عَلَّهَا *** تَتَمَيَّزُ التَّقْوَى عَنِ العِصْيَانِ

وَوُلِدْتَ مَفْطُوْرًا بِفِطْرَتِكَ الَّتِي *** لَيْسَتْ سِوَى التَّصْدِيْقِ وَالْإِيْمَانِ

وَبُلِيْتَ بِالتَّكْلِيْفِ أَنْتَ مُخَيَّرٌ *** وَأَمَامَكَ النَّجْدَانِ مَفْتُوْحَانِ

فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقَبٌ *** مَا كُنْتَ مَحْجُوبًا عَنِ الدَّيَّانِ

ثُمَّ انْقَضَى العُمْرُ الَّذِيْ تَهْنَا بِهِ *** وَبَدَأْتَ فِيْ ضَعْفٍ وَفِيْ نُقْصَانِ

وَدَنَا الفِرَاقُ ولاتَ حِيْنَ تَهَرُّبٍ *** أَيْنَ المَفَرُّ مِنَ القَضَاءِ الدَّانِي

وَالْتَفَّ صَحْبُكَ يَرْقُبُوْنَ بِحَسْرَةٍ *** مَاذَا تَكُوْنُ عَوَاقِبُ الحَدَثَانِ

واسْتَلَّ رُوْحَكَ وَالقُلُوبُ تَقَطَّعَتْ *** حُزنًا وَأَلْقَتْ دَمْعَهَا العَيْنَانِ

فَاجْتَاحَ أَهْلَ الدَّارِ حُزْنٌ بَالِغٌ *** وَاجْتَاحَ مَنْ حَضَرُوا مِنَ الجِيْرَانِ

فَالْبِنْتُ عَبْرَى لِلْفِرَاقِ كَئِيْبَةً *** وَالدَّمْعُ يَمْلَأُ سَاحَةَ الْأَجْفَانِ

وَالزَّوْجُ ثَكْلَى وَالصِّغَارُ تَجَمَّعُوا *** يَتَطَلَّعُوْنَ تَطَلُّعَ الحَيْرَانِ

وَالِابْنُ يَدْأَبُ فِيْ جَهَازِكَ كَاتِمًا *** فَيْضًا مِنَ الأَحْزَانِ وَالأَشْجَانِ

وَسَرَى الحَدِيْثُ وَقَدْ تَسَاءَلَ بَعْضُهُم *** أَوَ مَا سَمِعْتُمْ عَنْ وَفَاةِ فُلَانِ

قَالُوا سَمِعْنَا وَالوَفَاةُ سَبِيْلُنَا *** غَيْرَ الْمُهَيْمِنِ كُلُّ شَيْءٍ فَانِي

وَأَتَى الحَدِيْثُ لِوَارِثِيْكَ فَأَسْرَعُوا *** مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلْحُطَامِ الفَانِي

وَأَتَى المُغَسِّلُ وَالمُكَفِّنُ قَدْ أَتَى *** بِالمَاءِ وَالأَكْفَانِ وَالرَّيْحَانِ

لِيُجَرِّدُوْكَ مِنَ الثِّيَابِ وَيَنْزَعُوْا *** عَنْكَ الحَرِيْرَ وَحُلَّةَ الكَتَّانِ

وَتَعُوْدَ فَرْدًا لَسْتَ تَمْلِكُ ذَرَّةً *** مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى الْأَكْفَانِ

وَفَشَا حَدِيْثُكَ فِيْ الجُمُوْعِ فَأَسْرَعُوْا *** وَأَتَوْا بِنَعْشٍ وَاهِنِ العِيْدَانِ

صَلَّوْا عَلَيْكَ وَأَرْكَبُوْكَ بِمَرْكَبٍ *** فَوْقَ الظُّهُورِ يُحَفُّ بِالأَحْزَانِ

سَارُوْا إِلَى القَبْرِ الَّذِي لَكَ جَهَّزُوا *** وَضَعُوْكَ عِنْدَ شَفِيْرِهِ بِحَنَانِ

وَدَنَا الأَقَارِبُ يَرْفَعُوْنَكَ بَيْنَهُمْ *** لِلَّحْدِ كَيْ تُمْسِيْ مَعَ الدِّيْدَانِ

وَسَكَنْتَ لَحْدًا قَدْ يَضِيْقُ لِضِيْقِهِ *** صَدْرُ الحَلِيْمِ وَصَابِرُ الحَيَوَانِ

وَسَمِعْتَ قَرْعَ نِعَالِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا *** وَضَعُوْكَ فِيْ البَيْتِ الصَّغِيْرِ الثَّانِي

فِيْهِ الظَّلَامُ كَذَا السُّكُوْنُ مُخَيِّمٌ *** وَالرُّوْحُ رُدَّ وَجَاءَكَ المَلَكَانِ

وَهُنَا الحَقِيْقَةُ وَالمُحَقِّقُ قَدْ أَتَى *** هَذَا مَقَامُ النَّصْرِ وَالخُذْلانِ

إِنْ كُنْتَ فِي الدُّنْيَا لِرَبِّكَ مُخْلِصًا *** تَدْعُوْهُ بِالتَّوْحِيْدِ وَالْإِيْمَانِ

فَتَظَلُّ تَرْفُلُ فِي النَّعِيْمِ مُرَفَّهًا *** بِفَسِيْحِ قَبْرٍ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ

وَلَكَ الرَّفِيْقُ عَنِ الْفِرَاقَ مُسَلِّيًا *** يُغْنِيْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَالأَخْدَانِ

وَإِلَى الجِنَانِ هُنَاكَ بَابٌ مُشْرَعٌ *** يَحْذُوْكَ مِنْ رَوْحٍ وَمِنْ رَيْحَانِ

وَتَظَلُّ مُنْشَرِحَ الْفُؤَادِ مُنَعَّمًا *** حَتَّى يَقُوْمَ إِلَى القَضَا الثَّقَلَانِ

تَأْتِيْ الحِسَابَ وَقَدْ فَتَحْتَ صَحِيْفَةً *** بِالْعَفْوِ قَدْ خُتِمَتْ وَبِالرِّضْوَانِ

وَتَرَى الخَلَائِقَ خَائِفِيْنَ لِذَنْبِهِمْ *** وَتَسِيْرُ أَنْتَ بِعِزَّةٍ وَأَمَانِ

وَيُظِلُّكَ اللهُ الكَرِيْمُ بِظِلِّهِ *** وَالنَّاسُ فِيْ عَرَقٍ إِلَى الآذَانِ

وَتَرَى الصِّرَاطَ وَلَيْسَ فِيْهِ صُعُوْبَةٌ *** كَالبَرْقِ تَعْبُرُ فِيْهِ نَحْوَ جِنَانِ

فَتَرَى الجِنَانَ بِحُسْنِهَا وَجَمَالِهَا *** وَتَرَى القُصُوْرَ رَفِيْعَةَ البُنْيَانِ

طِبْ فِيْ رَغِيْدِ العَيْشِ دُوْنَ مَشَقَّةٍ *** تُكْفَى مَشَقَّةَ سَالِفِ الْأَزْمَانِ

وَالْبَسْ ثِيَابَ الخُلْدِ وَاشْرَبْ وَاغْتَسِلْ *** وَابْعَدْ عَنِ الْأَكْدَارِ وَالأَحْزَانِ

سِرْ وانْظُرِ الْأَنْهَارَ وَاشْرَبْ مَاءَهَا *** مِنْ فَوْقِهَا الْأَثْمَارُ فِيْ الْأَفْنَانِ

وَالشَّهْدُ جَارٍ فِيْ العُيُوْنِ مُطَهَّرٌ *** مَعْ خَمْرَةِ الفِرْدَوْسِ وَالأَلْبَانِ

وَالزَّوْجُ حُوْرٌ فِيْ الخِيَامِ كَوَاعِبٌ *** بِيْضُ الوُجُوْهِ خَوَامِصُ الْأَبْدَانِ

أَبْكَارُ شِبْهُ الدُّرِّ فِيْ أَصْدَافِهِ *** وَاللُّؤْلُؤِ المَكْنُوْنِ وَالمَرْجَانِ

وَهُنَا مَقَامٌ لَا تَأَخُّرَ بَعْدَهُ *** فِيْهِ السُّرُورُ بِرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ

أَمَّـا إِذَا مَـا كُـنْـتَ فِـيْـهَـا مُـجْـرِمًا *** مُـتَـتَـبِّـعًـا لِـطَـرَائِـقِ الـشَّـيْـطَـانِ

ثَـكِلَـتْكَ أُمُّـكَ كَـيْـفَ تَـحْتَمِلُ الْأَذَى *** أَمْ كَـيْـفَ تَـصْـبِـرُ فِـيْ شَـقًى وَهَـوَانِ

فَـإِذَا تَـفَـرَّقَ عَنْكَ صَحْـبُـكَ وَانْـثَـنَى *** حُـمَّـالُ نَـعْـشِـكَ جَـاءَكَ الـمَـلَـكَـانِ

جَـاءَاك مَـرْهُـوْبَـيْـنِ مِـنْ عَـيْـنَـيْـهِـمَـا *** تَـرْمِـي بِـأَشْـوَاظٍ مِـنَ الـنِّـيْـرَانِ

سَـأَلَاْكَ عَـنْ رَبٍّ قَـدِيْـرٍ خَـالِـقٍ *** وَعَـنِ الَّـذِيْ قَـدْ جَـاءَ بِـالـقُـرْآنِ

فَـتَـقُـوْلُ لَاْ أَدْرِي وَكُـنْـتَ مُـقَـلِّـدًا *** أَقْـوَالَ مَا قَـدْ قَـالَـهُ الـثَّـقَـلانِ

فَـيُـوَبِّـخَـانِـكَ بِـالْـكَـلَامِ بِـشِـدَّةٍ *** وَسَـيَـضْـرِبَـانِـكَ ضَـرْبَـةَ السَّـجَّـانِ

فَـتَـصِـيْـحُ صَـيْـحَـةَ آسِـفٍ مُـتَـوَجِّـعٍ *** وَيَـجِـيْ الشُّـجَـاعُ وَذَاكَ هَـوْلٌ ثَـانِي

وَيَـجِـيْ الـرَّفِـيْـقُ فَـيَا قَـبَـاحَةَ وَجْـهِـهِ *** فَـكَـأَنَّـهُ مُـتَـمَـرِّدٌ مِـنْ جَـانِ

وَتَـقُـوْلُ يَـا وَيْـلَا أَمَـا لِـيْ رَجْـعَـةٌ *** حَـتَّـى أُزَكِّـيْ الـنَّـفْـسَ بِـالْإِيْـمَانِ

لَـوْ عُـدْتَ لِـلدُّنْـيَا لَـعُـدْتَ لِـمَا مَـضَـى *** فِـيْ جَـانِـبِ الـتَّـكْـذِيْـبِ وَالعِـصْـيَـانِ

فَـتَـدَارَكِ الْـعُـمْـرَ الـمُـهَـدَّدَ بِـالْـفَـنَـى *** وَاعْـمُـرْهُ بِـالطَّـاعَـاتِ وَالْإِحْـسَـانِ

وَالـخَـتْـمُ صَـلِّ عَـلَى الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدٍ *** تَـعْـدَادَ كُـلِّ إِقَـامَـةٍ وَأَذَانِ